تعقيب على أرجوزة في العروض [1]

بقلم الأستاذ راتب النفاخ

١ – تسمية هـذا النص « أرجوزة » لا تصح ؛ فإنه ليس من الأراجيز في شيء . وكان الأولى أن يدعى «منظومة» فإن الأراجيز إنما تكون من مشطور الرجز، أو مشطور السريع،وقد تكون من منهوك الرجز، أو منهوك المنسرح. وهـذه المنظومة بنيت على أبحر شتى ، فيهـا الطويل ، ومجزوء الوافر ، ومخلع البسيط ، والمنسرح ، والسريع ، والرجز التام ، والوافر التام .

٢ – مانسبته المحققة ، ص : ٨٤٧ – ٨٤٨ إلى الوليـد بن عتبة من كلام في القرآن (نقلًا عن مخطوط : إذهاب العروض في إذهاب الغموض) المشهور أنه من كلام عدو الله الوليـد بن المغيرة ، وله روايات شتى . انظر سيرة ابن هشام ١/٢٧٠ (ط . الحلبي الثانية) وتفسير القرطبي ١٩/٧٢ – ٧٣ .

٣ – جاء البيت الأول من المنظومة على هذه الصورة :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن لوزن طويل الشعر فاحفظه واذكر

وكان الأولى أن تجعل عروضه « مفاعلن » فإن عروض الطويل لا تكون إلا مقبوضة ، وأمثـال هذا الضابط لا ينظر فيها إلى أصل الجزء . ويعزز ذلك أن ضرب البيت مقبوض .

---

(١) نظر الاستاذ راتب النفاخ في المقال السابق « أرجوزة في العروض » وسجل الملاحظات التالية . والمجلة تشكر له ذلك .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

٤ – جاء ص : ٨٥١ ضابط الهزج والرجز كما يلي :

وفي هزج مفاعيلن وذا رجز لمنكوسه

ولم يتجه لي النصب في « ذا رجز » ولعل الصواب « وذو رجز » .

٥ – جاء ص : ٨٥٢ ضابط المتقارب والمحدث كما يلي :

ومن فعولن بحرٌ متقارب ومحدث من فاعلن كلّه

وصدر البيت – وهو من السريع – لا يتزن على هذا الضبط . والظاهر أن صواب ضبطه « ... بحرُ متْقاربٍ » بإسكان التاء من « متقارب » وإضافة « بحر » إليه . ثم إن الجر في « كله » لم يتضح لي فيه وجه ، والظاهر أن صاحب المنظومة أقوى فيه ، وهو من فاحش الإقواء لمكان هاء الصلة .

٦ – عرّفت المحققة ص : ٨٥٣ ، التعليق : ٦ « الوقص » بقولها : « هو إسقاط الثاني الساكن بالإضمار ... » ثم عرفت ص : ٨٥٤ ، التعليق : ٢ « العقل » بقولها : « هو حذف الساكن الذي سكن بالعصب » . وهو موافق لمذهب صاحب المنظومة . وكان يحسن أن تشير إلى أن المشهور من مذاهب العروضيين أن الوقص حذف الثاني المتحرك ، وأن العقل حذف الخامس المتحرك من غير ما تقدير للإسكان فيها أو لا . وانظر في المسألة العيون الغامزة ، ص : ٢٩ .

٧ – جاء ص : ٨٥٥ التعليق : ١ في تعريف المحققة لـ « القطف » – : « ... فلما كثرت فيه الحركات حذفوا السبب الأخير وسكنوا السبب الذي قبله » . والصواب « ... وسكنوا ثاني السبب الذي قبله » كما جاء في كلامها قبل أسطر .

٨ – عرفت المحققة « الكسف » ص : ٨٥٥ التعليق : ٣ بقولها : « الكسف ، بالسين المهملة : هو اجتماع الطي والوقف ، وذلك في السريع خاصة » . وهو خلاف قول صاحب المنظومة الذي شرحته بقولها هذا ، وذلك أنه قال :

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وإن حذفوا الحرف المحرك آخراً من الوتد المفروق فالجزء مكسوف

فـ « الكسف » حذف المتحرك الأخير من الوتد المفروق ، فتؤول « مفعولاتُ » إلى « مفعولا » وتنقل إلى « مفعولن » . وهذا هو المعروف عند أصحاب هذا العلم . ومنهم من يقول : « الكشف » بالشين المعجمة .

٩ – قال صاحب المنظومة ، ص : ٨٥٦ بعد تعداده العلل :

وقد تشرك الغايات فيه فصولها فتسمى بما تسمى به وهو مألوف

وكان يحسن أن يشرح المعني بـ « الفصل » و « الغاية » . والفصل : هو ما اعتل من الأعاريض ، والغاية : ما اعتل من الضروب . انظر العقد ٤٢٨/٥ ، والعمدة ١٤٥/١ . والمعيار في أوزان الأشعار ، ص : ٢٦ .

١٠ – جاء ص : ٨٥٦ :

إذا سبب أسقطت حرف سكونه وأسكنت من باقيه فالحرف مقصور

وأظن لفظ « فالحرف » تصحيفاً صوابه : « فالجزء ... » كما قال ، ص : ٨٥٥ :

وإن حذفوا الحرف المحرك آخراً من الوتد المفروق فالجزء مكسوف

١١ – جاء عقب البيت السابق أيضاً :

وحذفكه رأساً ومن بعد قطعه فأبتر إجماعاً وقد قيل : مبتور

وأظن صواب ضبطه « ... ومن بعدُ قطعُه » . يريد أن « البتر » هو حذف السبب الخفيف في آخر الجزء ، ثم قطع الوتد المجموع الذي قبله بحذف ساكنه وإسكان ما قبله ، فتؤول « فاعلاتن » إلى « فعْلن » بسكون العين ، و « فعولن » إلى « فعْ » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

١٢ – جاء في ختام الأبيات التي عدد فيها العلل ، ص : ٨٥٧ :

وإن حذف المفروق رأساً بأسره فأصلم ، والتشعيث من بعدمذكور
هو الوتد المجموع كان موسطا فأسقط حرف منه والكل محصور

وعلقت المحققة على ثاني البيتين بقولها : « نظمها ابن عبد ربه في أرجوزته ٥/٤٣١ » ثم ساقت الأبيات التي ذكر فيها الأوتاد والأسباب . فالتعليق واقع في غير محله ، والبيت الذي علقت عليه بهذا إنما هو بيان للمراد بالتشعيث . ومعنى البيت أن التشعيث إسقاط حرف متحرك من الوتد المجموع الواقع في وسط الجزء ، ولا يكون ذلك إلا في « فاعلاتن » الواقع ضربا في البحر الخفيف خاصة .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net